دراسة | نوفمبر 2022

مضيق باب المندب:

ملامح التنافس الدولي والإقليمي من منظور جنوبي

| مبارك عامر بن حاجب



SOUTH 24 | مركز سوث24 للأخبار والدراسات

دراسة بحثية | نوفمبر 2022

مضيق باب المندب:

ملامح التنافس الدولي والإقليمي من منظور جنوبي

مبارك عامر بن حاجب

ماجستير لغويات تطبيقية (تحليل الخطاب الإعلامي)

SOUTH24.NET

الصورة الرئيسية: Aspeniaonline.it

SOUTH 24

مركز سوث24 للأخبار والدراسات

South24 Center for News and Studies

قائمة المحتويات

مقدمة

يعتبر مضيق باب المندب أحد أهم المضائق البحرية في العالم نظراً لموقعة الجيوسياسي المهم في منطقة الشرق الأوسط الغنية جداً، ليس فقط بمصادر الطاقة التي تعتبر شريان الحياة بالنسبة لأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية والعالم، بل بالصراعات الجيوسياسية والمذهبية والعرقية، وتداعيات أطماع ونفوذ قوى عالمية كُبرى وأُخرى إقليمية تبحث عن موطئ قدم أو نفوذ مذهبي أو سياسي أو اقتصادي في هذه المنطقة.

ونظراً لأهمية مضيق باب المندب الاستراتيجية المتزايدة في فضاء نقل الطاقة بالنسبة للعالم، وسعي القوى العُظمى للاقتراب من منابع الطاقة في الشرق الأوسط خصوصاً بعد بروز الأزمة الروسية الأوكرانية، واستغناء أوروبا وأمريكا عن مصادر الطاقة الروسية، تشتد المنافسة بين القوى العُظمى في العالم والإقليم للحصول على موطئ قدم لها في المضيق الاستراتيجي أو مُحيطه.

تقدّم هذه الدراسة البحثية قراءة شاملة لواقع التنافس الدولي والإقليمي على مضيق باب المندب وأسبابه من وجهة نظر الخبير العربي والخبير في جنوب اليمن. كما هدفت الدراسة أيضاً وبشكل مستقل إلى تقديم قراءة مفصلة للموقف الجنوبي الرسمي وغير الرسمي من الصراع الدولي والإقليمي على مضيق باب المندب، على اعتبار الأحقية الجيوسياسية التاريخية للسيطرة على المضيق وخليج عدن للجنوبيين ومدى إدراكهم لهذا التنافس الدولي والإقليمي المحموم واستثماره في تحقيق أهدافهم الخاصة.

ولفهم واقع هذا التنافس على مضيق باب المندب وتكوين صورة شاملة عن حالة الاستقطاب في المضيق بين القوى العُظمى في العالم وبعض دول الإقليم، لجأ الباحث إلى استخدام منهجية تحليل الخطاب النقدي لتحليل الخطاب

الإعلامي المحلي والعربي والأجنبي حيال ذلك، سواء كانت مقالات صحفية أو دراسات تحليلية أو تقارير إخبارية وتليفزيونية، بالإضافة لبعض المقابلات والمداخلات لصحفيين وكُتّاب وباحثين ومحللين استراتيجيين ومسؤولين حكوميين.

تكمن أهمية هذه الدراسة البحثية في أنها وظّفت الخطاب الإعلامي العربي وغير العربي في تقديم قراءة مهمة لحالة صراع واستقطاب دولي وإقليمي كبير غير مُعلن بشكل واضح ومتخفي تحت ذرائع اقتصادية أو خدمية أو إنسانية، تتزايد معه المخاوف من أن يقود هذا الصراع إلى حرب عالمية أخرى. كما تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تسلّط الضوء على القوة الناشئة في جنوب اليمن تحت مضلة المجلس الانتقالي الجنوبي الحليف القوي لدول إقليمية مهمة، والتي تشكّل – هذه القوة - رافدا لجهودها في مواجهة المد الإيراني في المنطقة وبالأخص في شبة الجزيرة العربية. كما أنّ هذه الورقة تُظهر مدى اجتهاد الجنوبيين في البحث عن دور محوري وفاعل في ملف الممرات البحرية المهمة للعالم كمضيق باب المندب وخليج عدن والبحر الأحمر وبحر العرب، وفهم حالة الصراع الدولي الراهنة على في هذه المنطقة الجيواستراتيجية، وتقديم أنفسهم كحلفاء فاعلين في تأمينها وحمايتها.

يبدأ هذا البحث بعرض مُختصر لخطاب إعلامي يتحدث عن الجغرافيا الجيوسياسية لمضيق باب المندب، ثم عرض بعض ما تناوله الكتّاب والإعلام عن الأهمية الاستراتيجية للمضيق، ثم عرض خطاب إعلامي يتحدث عن وضع المضيق إبان الحرب الباردة في القرن الماضي، وبعدها سرد بعض ما تم تداوله حول التنافس الدولي والإقليمي على المضيق، وفي الأخير عرض قراءة الجنوبيين لحالة الاستقطاب الدولي والإقليمي في منطقة المضيق.

وقد خلصت الورقة البحثية إلى عدد من الاستنتاجات المهمة منها أن التواجد الدولي والإقليمي في منطقة مضيق باب المندب يتخفى بذرائع غير التي يعلنها وأنّ أهداف هذه الدول المتصارعة الحقيقية تكمن في الهيمنة، وأنّ صراع القوى الإقليمية في المنطقة هو صراع أيديولوجي وسياسي وصراع نفوذ بيني. كما توصل البحث أيضاً إلى حقيقة إدراك الجنوبيين بكل تفاصيل التنافس الدولي والإقليمي على المضيق وتأكيد أحقيتهم في تأمينه من المخاطر التي تهدده، وإمكانية الاستفادة من هذا الصراع على المضيق في خدمة قضيتهم الجنوبية الوطنية.

جغرافية مضيق باب المندب الجيوسياسية

يقع مضيق باب المندب يقع في الجزء الجنوبي من البحر الأحمر، وهو مضيق طبيعي لا يزيد عن 32 كيلومتراً تَشَكّل بسبب تباعد كتلتي جنوب الجزيرة العربية عن كتلة شرق أفريقيا. ويرى الباحث محمود عبدي "أن المفهوم الجغرافي المجرد لباب المندب هو المسافة التي تقع من المضيق 150 كيلومتراً شمالًا وتتصل بخليج عدن جنوباً، وبذلك تضم أربعة دول تطل عليه هي اليمن جهة الشرق والصومال وجيبوتي من الجنوب والجنوب الغربي وأرتيريا من جهة الغرب.[1] "

وفي تقرير للإعلامية سهام عبدالقادر على قناة الغد التي تبث من لندن في 27 يوليو 2018، قالت فيه أنّ مضيق باب المندب يربط البحر الأحمر بخليج عدن والمحيط الهندي، وتحده اليمن من الشرق وأريتريا وجيبوتي من الغرب. حيث يبلغ عرض المضيق حوالي 30 كيلومتر، وتقع في مجراه جزيرة بريم اليمنية. كما تمّر الملاحة في الجزء الغربي من المضيق لأنه الأوسع، الذي يبلغ عرضه 25 كيلومتر

[1] تاريخ ومستقبل باب المندب، محمود عبدي، موقع ثمانية

ويصل عمقه إلى 310 أمتار، أما الجزء الشرقي من المضيق فلا يُصلح للملاحة الدولية بسبب ضيق المياه فيه، إذ يبلغ عرضة 3 كيلومترات وعمقه في أعمق منطقة 30 متراً.[2]

وفي نفس السياق أوضح تقرير لقناة سكاي نيوز عربية في 11 أغسطس 2018 التي تبث برامجها من العاصمة الإماراتية أبوظبي بأنّ ممر باب المندب الذي يربط بين البحر الأحمر وقناة السويس من جهة، وخليج عدن ومضيق هرمز من جهة ثانية، يقع على الحدود البحرية لكل من اليمن شرقاً وأريتريا وجيبوتي غرباً، ويبلغ عرضه نحو 30 كيلومتراً من رأس منهالي في الساحل الآسيوي إلى رأس سيان على الساحل الأفريقي.[3]


صور توضّح الجغرافيا الجيوسياسية لمضيق باب المندب، مقتطعة من تقرير لقناة سكاي نيوز عربية[4].



[2] تقرير | الأهمية الاستراتيجية لمضيق باب المندب، قناة الغد
[3] التحالف العربي يتخذ إجراءات لحماية الملاحة في باب المندب، سكاي نيوز عربية
[4] التحالف العربي يتخذ إجراءات لحماية الملاحة في باب المندب، سكاي نيوز عربية





أهمية مضيق باب المندب الاستراتيجية

هناك الكثير من التقارير التليفزيونية والمقالات والتحقيقات الصحفية التي ناقشت أهمية مضيق باب المندب البحري، لكن سيتم هنا سرد بعض تلك التقارير والمقالات والمداخلات لمتخصصين في الشأن الاستراتيجي. حيث قال الكاتب محمود عبدي في مقال له تحت عنوان "تاريخ ومستقبل باب المندب" أنّ المضائق البحرية "تتربع على عرش الأهمية الاستراتيجية بالنسبة للدول" عند الحديث عن النقل البحري، وتزداد أهميتها لكون صناعة النقل البحري واحدة من

أقدم وأكبر أدوات التجارة الدولية. لذلك يمكن اعتبار المضائق البحرية نقاط حيوية "لضخ الدماء في الاقتصاد العالمي". وأكد عبدي أنّ للمضائق البحرية دور شديد الحساسية في ازدهار الدول والشعوب وكذا تحديد مكانة الدول المستفيدة منها والمطلة عليها اقتصادياً وسياسيا، لأنها تمثل "مراكز ثقل استراتيجي وسياسي".[5]

وأوضح عبدي إلى أنه قد يكون مضيق باب المندب "على رأس أهم المضائق البحرية" في العصر الحديث، لكنه بلا شك كان "أهمها" لدوره الذي كان ومازال في ربط شرق العالم بغربه رغم محاولات القوى البحرية القديمة في الاستعاضة عنه بالدوران حول القارة الأفريقية عبر رأس الرجاء الصالح الذي تناقصت جدواه بعد فتح قناة السويس أواخر القرن التاسع عشر. وأشار عبدي إلى أنّ ممر مضيق باب المندب يعتبر ممراً لمعظم الطاقة والسلع التي تُنتج في قارات العالم القديم الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا الذي يُشكّل "مفتاحاً لنفوذ الدول العُظمى وبسط نفوذها وتأثيرها في مجريات الاقتصاد والعلاقات الاستراتيجية الدولية".[6]

من ناحية أخرى تحدثت الكاتبة مرفت زكريا عن الأهمية الاستراتيجية لمضيق باب المندب في دراسة لها بعنوان "المآلات الاقتصادية لتهديد إيران بإغلاق مضيق باب المندب"، نشرها المركز العربي للدراسات بتاريخ 31 يوليو 2018، بالقول أنّ "مضيق باب المندب يُعد من أهم المضائق العالمية، وتزداد أهميته بسبب ارتباطه بقناة السويس وممر مضيق هرمز. حيث تمر من خلاله الصادرات الخليجية والمُنتجات الواردة من شرق آسيا بالإضافة إلى حاملات النفط". وأضافت مرفت زكريا موضحةً أنه لم تتبع أهمية مضيق باب المندب من خلال التنافس الدولي

[5] تاريخ ومستقبل باب المندب، محمود عبدي، موقع ثمانية (مصدر سابق)

[6] تاريخ ومستقبل باب المندب، محمود عبدي موقع ثمانية (مصدر (سابق)

بين الشرق والغرب عليه، ولكن من خلال ارتباطه بقناة السويس. فضلًا عن مكانته الإقليمية التي أدت إلى التنافس الإقليمي بين الدول للسيطرة عليه.[7]

وفي سياق أهمية مضيق باب المندب بالنسبة للنفط، قالت الإعلامية سهام عبدالقادر في تقرير لها على قناة الغد أنّ مضيق باب المندب يكتسب أهمية في عالم النفط من كمية النفط المارة عبره "والتي تُقدر بنحو 3.5 مليون برميل يومياً". وأن من شأن إغلاق المضيق أن يجبر ناقلات النفط الدوران حول أفريقيا عبر طريق رأس الرجاء الصالح بدلًا من المرور عبر قناة السويس، وهو ما سيؤدي إلى رفع تكاليف نقل النفط بشكل كبير. وأوضح التقرير أنه نظراً لأهمية مضيق باب المندب الاستراتيجية فإن إيران تسعى من خلال الحوثيين في اليمن إلى الإمساك بورقة باب المندب للضغط على المجتمع الدولي وتنفيذ تهديداتها بمنع صادرات النفط عبر المضيق.[8]

وفي نفس السياق وفي تقرير لسكاي نيوز أن نحو 25 ألف سفينة وناقلة نفط عملاقة تمر عبر مضيق باب المندب سنوياً باتجاه أوروبا وآسيا والولايات المتحدة الأمريكية، أي ما يعادل أربعة ملايين و800 ألف برميل من النفط ومشتقاته يومياً وفقاً لإدارة معلومات الطاقة الأمريكية لعام 2016، مما يجعل من هذا المضيق رابع أكبر مسارات النفط ازدحاماً في العالم. وأوضح التقرير إلى أنه ما زاد من أهمية مضيق باب المندب هو أن عرض قناة عبور السفن فيه التي تقع بين جزيرة بريم (ميون) [في جنوب اليمن] والبر الأفريقي يسمح لشتى السفن وناقلات النفط بعبور الممر بيسر على محورين متعاكسين ومتباعدين.[9]

---

[7] المآلات الاقتصادية لتهديد إيران بإغلاق مضيق باب المندب، مرفت زكريا، المركز العربي للبحوث والدراسات

[8] تقرير | الأهمية الاستراتيجية لمضيق باب المندب، قناة الغد (مصدر سابق)

[9] التحالف العربي يتخذ إجراءات لحماية الملاحة في باب المندب، سكاي نيوز (مصدر سابق)

كما قالت قناة الجزيرة في تقرير لها بثته في 2 أكتوبر 2015 أنه يُقدر عدد السفن وناقلات النفط العملاقة التي تمر في مضيق باب المندب في الاتجاهين بأكثر من 21 ألف ناقلة بحرية سنوياً، أي بواقع 57 ناقلة يومياً.[10] وقال وزير الخارجية اليمني الأسبق خالد اليماني في مداخلة له مع قناة العربية في برنامج البُعد الآخر في 23 أكتوبر 2021 أنّ ممر مضيق باب المندب ينقل أكثر من 30 في المئة من المنتجات النفطية والمشتقات والزيوت إلى مناطق مختلفة من العالم.[11]

الحقيقة التي يتفق عليها الجميع فيما سبق أنه بالرغم من الاختلاف في بعض البيانات الرقمية واختلاف الزاوية التي تنظر من خلالها تلك الجهات إلى مضيق باب المندب، إلا أنّ الجميع يتفق على أنّ لمضيق باب المندب أهمية استراتيجية كُبرى في المجال الاقتصادي بالدرجة الأولى لجميع دول العالم بما فيها الدول التي تقع على ضفتي المضيق أو دول البحر الأحمر وحتى الدول الإقليمية.

صور توضح أسباب الأهمية الاستراتيجية لمضيق باب المندب، مقتطعة من تقرير لقناة سكاي نيوز عربية[12]:



[10] أهمية مضيق باب المندب جغرافيا واستراتيجيا، قناة الجزيرة

[11] البُعد الآخر | صراع القوى الإقليمية والعالمية للسيطرة على مضيق باب المندب والقرن الأفريقي، قناة العربية

[12] التحالف العربي يتخذ إجراءات لحماية الملاحة في باب المندب، سكاي نيوز (مصدر سابق)





الحرب الباردة

يمكننا العودة إلى الوراء قليلًا وبالذات إبان الحرب العالمية الباردة في القرن الماضي التي انقسم فيها العالم إلى قطبين، قطب اشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي وآخر رأسمالي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية ، لمعرفة كيف كان وضع مضيق باب المندب في تلك الحقبة من تاريخ البشرية، وللاطلاع بإيجاز على نوعية الاستقطاب الذي كان سائداً في المنطقة في ضل انقسام العالم إلى قطبين، وكذا معرفة من كان المُسيطر على المضيق في تلك الفترة المهمة من تاريخ صراع القوى العُظمى التي تشبه إلى حد ما هذه الحقبة الزمنية التي

نعيشها مع فارق تعدد القوى المتنافسة وبزوغ قوى جديدة لم تكن موجودة إبان الحرب الباردة.

قال الدكتور جمال عبدالرحمن رستم في دراسة له نشرها المركز العربي للدراسات والبحوث في 1 يناير 2020، أنه ومنذ الحرب العالمية الثانية خاضت الولايات المتحدة الأمريكية "حرباً سرية" في منطقة جنوب السويس في البحر الأحمر ضد السيطرة البريطانية، حيث تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من الحصول على قاعدة لها في إريتريا قبل استقلالها من إثيوبيا، والتي شكلت "منطلقا استراتيجياً" لها في منطقة البحر الأحمر. وأضاف رستم إلى أنه بسبب أهمية منطقة البحر الأحمر للولايات المتحدة الأمريكية ولحماية مصالحها ونشاطها العسكري توصلت في عام 1978 إلى اتفاق مع كل من كينيا والصومال للحصول على "تسهيلات في الدولتين".[13]

أما في الجهة المقابلة للتوسع الأمريكي، قال رستم أنّ الاتحاد السوفيتي "مد جسور التعاون مع مصر" لضمان مرتكز استراتيجي له نظراً لموقعها الجغرافي والسياسي المهم في شمال البحر الأحمر، وعلى صعيد جنوب البحر الأحمر فقد ركز السوفييت على كسب صداقة اليمن الجنوبي التي أثمرت عن توقيع معاهدة صداقة وتعاون بين البلدين في 1979 وقبلها أبرم الاتحاد السوفيتي معاهدة مع الصومال.[14]

وفي هذا السياق قال الكاتب إبراهيم أبو نوار في مقال له نشره المركز العربي للدراسات في 12 أغسطس 2015، أنّ الاتحاد السوفيتي (روسيا حالياً) قد تمتعت بامتيازات بحرية في "عدن وسقطرى" منذ استقلال اليمن الجنوبي عن بريطانيا

[13] التنافس الإقليمي والدولي في البحـر الأحمـر وأثره على أمن الدول المتشاطئة، د. جمال عبدالرحمن رستم، المركز العربي للدراسات والبحوث

[14] نفس المصدر السابق

وتأسيس جمهورية اليمن الشعبية. تقلّصت هذه الامتيازات بعد الوحدة اليمنية 1990 في الوقت الذي رافق سقوط الاتحاد السوفيتي و "تدهور حال حلفائه في العالم ومنهم الحزب الاشتراكي اليمني" الذي كان يحكم جنوب اليمن في ذلك الوقت.[15]

كما أوضح المحلل العسكري والاستراتيجي فايز الدويري في مداخلة له في حلقة من برنامج الواقع العربي على قناة الجزيرة التي تم بثها في 2015/9/14، أنه في عهد ما قبل الوحدة اليمنية كانت منطقة رأس منهالي وجبل الشيخ سعد في الجانب الشرقي من مضيق باب المندب تتبع اليمن الشمالي. وأنّ جزيرة بريم أو ميون كانت تحت سيطرة اليمن الجنوبي. وقد لجأ اليمن الشمالي في سبعينيات القرن الماضي إلى تعزيز منطقة رأس منهالي وتحويلها إلى منطقة عسكرية فيها تحصينات تستوعب حجم فرقة مقاتلة "وكان هذا تخوفاً من عملية غزو من قبل اليمن الجنوبي أو حلفاء اليمن الجنوبي"، ويقصد بهم السوفييت (الروس) للسيطرة على رأس منهالي.[16]

وأضاف الدويري بالقول إنه بعد الوحدة بين اليمن الشمالي واليمن الجنوبي أصبح كل من رأس منهالي وجزيرة ميون تحت سيطرة اليمن الموحد. فأنشأت الجمهورية اليمنية "مهبط طائرات عادية وليست عمودية". وبالتالي أصبحت السيطرة اليمنية على ممر باب المندب أكثر فاعلية، لأن التحصينات الشاطئية في رأس منهالي كانت تحقق سيطرة جزئية على ممر باب المندب. وأنه عندما سيطر اليمن الموحد على جزيرة ميون (بريم) أصبح بإمكانه إغلاق مضيق باب المندب من خلال استخدام صواريخ الكاتيوشا أو المدفعية أو الزوارق الحربية.[17]

---

[15] جزيرة النعيم المنسية: من العزلة التاريخية إلى مركز استراتيجي رئيسي، إبراهيم أبو نوار، المركز العربي للبحوث والدراسات

[16] الواقع العربي - باب المندب.. الأهمية والرهانات المحلية والإقليمية، قناة الجزيرة

[17] نفس المصدر السابق

حرب اليمن

في مداخلة له في برنامج قضايانا مع الإعلامي وديع منصور على قناة الغد المشرق الذي تم بثه في تاريخ 24 أغسطس 2022 حول تعزيز الولايات المتحدة الأمريكية لتواجدها العسكري في باب المندب و خليج عدن ، أشار الصحفي اليمني ناجي الحرازي إلى أنّ مضيق باب المندب وخليج عدن وبحر العرب كلها مناطق تنافس بين الولايات المتحدة وروسيا والصين، وأنه تم تواجد أساطيل حربية عالمية قبل اندلاع الحرب في اليمن، وأن الولايات المتحدة الأمريكية تخشى التواجد الروسي في المنطقة مع احتمالية تطور المواجهة بين روسيا وأمريكا بسبب عدم استطاعة روسيا حسم الحرب في أوكرانيا. وأضاف الحرازي: "علينا أن لا ننسى أنّ هذه المنطقة كلها واقعة تحت الرقابة منذ ثمان سنوات وأكثر"، مُشيراً إلى الحصار البحري الذي تفرضه قوات التحالف العربي على السواحل اليمنية تخوفاً من الدعم الإيراني للحوثيين.[18]

وحول الفائدة التي قد يجنيها اليمنيون من هذا التواجد الأمريكي في منطقة باب المندب وخليج عدن، زعم الحرازي أنّ اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية والعالم بالسواحل اليمنية سيكون مفيداً لليمن ولمن يدير الشؤون اليمنية، معلّلاً ذلك بالقول "بعدم وجود دولة مستقلة"، أي أنّ اليمن ليست دولة مسيطرة على مياهها الإقليمية ولا على أجواءها في ضل الحرب الدائرة هناك.[19]

من جانبه رأى الكاتب والصحفي محمود عبدي في مقال له تم ذكره مسبقاً، أنه ومع اندلاع الحرب الأهلية الراهنة في اليمن، تضاعف مستوى التهديدات الأمنية في البحر الأحمر ومضيق باب المندب تحديدًا، خصوصًا "مع بروز الأطماع الإيرانية

[18] قضايانا | هل سيتمكن الانتقالي من إنهاء بؤر التوتر في المحافظات الجنوبية؟ قناة الغد المشرق

[19] نفس المصدر السابق

بربطه بمضيق هرمز عبر حلفائها الحوثيين". مسبباً ذلك بمحاولة إيران لاستثماره كأداة ضغط بهدف فرض إرادتها الرامية إلى الهيمنة الإقليمية. وأضاف عبدي أنّ ذلك أدّى إلى انخراط دول الجوار الخليجية في الحرب الدائرة في اليمن، ورفع وتيرة عسكرة هذه المنطقة وانخراط أطراف جديدة في الصراع العسكري، خصوصًا مع اتخاذ الحوثيين جزيرة ميون موقعًا عسكريًا محوريًا منذ بداية انتشارهم، إلّا أنه تم إخراجهم منها على يد التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية، ومن ثمّ أُنشِئت قاعدة عسكرية إماراتية في الجزيرة."[20]

وفي إطار تأثير حرب اليمن على مضيق باب المندب روى الكاتب الصحفي عيسى نهاري في مقال له للاندبندنت عربية تم نشره بتاريخ 1 مارس 2022 على لسان نورمان رول مسؤول الاستخبارات الأمريكية السابق، الذي اعتبر احتجاز الحوثيين سفينة روابي الإماراتية رسالة مفادها إنه يمكنهم إيقاف حركة التجارة في باب المندب وهو ما يمثل تهديداً خطيراً على أمن الاقتصاد العالمي.[21]

وفي سياق تأمين التحالف العربي للمياه اليمنية والدور الإماراتي على وجه الخصوص، بثت قناة سكاي نيوز عربية تقريراً، في 2015، حول مضيق باب المندب قالت فيه أنّ مهمة تأمين السواحل اليمنية الممتدة لأكثر من ألفي كيلومتر ليست سهلة. وأنّ القوات البحرية لدول التحالف العربي تسيطر على المواقع الحيوية هناك. وجاء في التقرير أنه منذ أشهر أبحرت السفينة الحربية الإماراتية المعروفة باسم الظفرة وسفن أخرى باتجاه مضيق باب المندب والمياه الإقليمية لليمن في مهمة "لفرض حظر بحري على اليمن بطلب من الحكومة الشرعية". وقال أحد ضباط السفينة الإماراتية في التقرير: "نحن حالياً موجودون في منطقة

[20] تاريخ ومستقبل باب المندب، محمود عبدي، موقع ثمانية

[21] مسؤول استخباراتي أميركي سابق: الصين شريك محتمل للخليج لردع إيران، اندبندنت عربية

باب المندب لمنع تهريب الأسلحة والمتفجرات والمواد الممنوعة إلى المناطق اليمنية". وجاء في التقرير، في إشارة إلى طاقم السفينة، "أن مهام هؤلاء اليومية هي مراقبة الساحل اليمني على مدار الساعة بواسطة تقنيات حديثة توفرها هذه السفينة، إضافة للمراقبة الجوية وفي حالات الاشتباه في حمولة أي سفينة ترفض أو مركب يرفض الاستجابة لنداءات قوة التحالف"[22].

وقد تضمن تقرير قناة سكاي نيوز مداخلة لأحد جنود البحرية الإمارتية، قائلا: "نحن فريق الاقتحام وحاليا موجودون في جزيرة ميون عند مضيق باب المندب واجبنا كاقتحام التفتيش على السفن المشكوك فيها، نفتش على الممنوعات والأسلحة والمتفجرات وهذا واجبنا فنحن فريق الاقتحام في القطاع البحري."، مشيراً إلى أن الحظر البحري الذي تفرضه سفن التحالف قد حرم الحوثيين – حينها - من استخدام موانئ كالحديدة والمخا في نقل التعزيزات العسكرية واستقبال الأسلحة من الخارج.[23]

كما أشار التقرير إلى أنّ هذه القوات البحرية ساعدت في تأمين موانئ أخرى مهمة كميناء عدن الذي يستخدمه التحالف في إيصال المساعدات الإنسانية لليمنيين. حيث قال أحد جنود الحملة البحرية الإماراتية: "التحالف العربي المكون من عدة دول مشاركة في التحالف العربي يمتلك عدة قطع مختلفة متواجدة على امتداد الساحل اليمني أدت إلى سلامة وانسيابية الملاحة الدولية المارة في مضيق باب المندب". وأوضح التقرير إلى مشاركة قطع حربية من مختلف دول العالم في تأمين مضيق باب المندب. كما أكد التقرير وجود قواعد عسكرية ضخمة لمعظم الدول الكبرى على جانبي المضيق.[24]

---

[22] صور حصرية.. إطلالة على باب المندب، قناة سكاي نيوز عربية

[23] نفس المصدر السابق

[24] نفس المصدر السابق

عالم متعدد الأقطاب

في هذه الجزئية المهمة من هذه الدراسة البحثية سيعرض الباحث صور وصفية لملامح التنافس الدولي والإقليمي على مضيق باب المندب من خلال عرض بعض الدراسات والمقالات الصحفية والبيانات والتصريحات الصحفية والمداخلات التليفزيونية لعدد من الباحثين والكتاب والصحفيين والإعلاميين والمحللين والمسؤولين توضّح ماهية وأسباب هذا التنافس الإقليمي والدولي على مضيق باب المندب في عالم متعدد الأقطاب بين القوى العُظمى في العالم والإقليم، الذي "غذته" الحرب الروسية الأوكرانية مؤخراً.

في حديثه حول ملامح التنافس في البحر الأحمر، قال الدكتور جمال عبدالرحمن رستم أن التنافس والصراع الدولي والإقليمي حول المياه والنفط والموارد والصراع العربي الإسرائيلي، الذي يعتبر الآن في مرحلة هدوء وتقارب بين بعض الأطراف العربية وإسرائيل، بالإضافة إلى التهديدات الإيرانية بين الحين والآخر والحرب الدائرة على الإرهاب تجعل منطقة البحر الأحمر دوماً تحت دائرة التنافس والصراع الإقليمي- الإقليمي أو الإقليمي- الدولي أو الدولي- الدولي بسبب أهمية المنطقة الجيوسياسية.[25]

وأوضح رستم أنّ هناك أهداف مُعلنة وأُخرى خفية للقوى الإقليمية والدولية المتنافسة في منطقة البحر الأحمر وباب المندب على وجه الخصوص. الأهداف المُعلنة التي أشار لها رستم تتمثل في حماية حرية الملاحة البحرية، مرافقة ناقلات النفط والسفن التجارية، مكافحة القرصنة، حماية المصالح الخاصة بتلك القوى، مكافحة الإرهاب، دعم السلام الدولي وإنشاء قواعد انطلاق لتنفيذ مهمات عسكرية. أما الأهداف الغير معلنة لهذه القوى الدولية والإقليمية

[25] التنافس الإقليمي والدولي في البحـر الأحمـر وأثره على أمن الدول المتشاطئة (مصدر سابق)

فتتمثل في وضع اليد على الثروات والأسواق والاستيلاء على المناطق الاستراتيجية والمضطربة والتدخل في الشؤون الداخلية بدواعي مختلفة والتغلغل داخل القارة الأفريقية وفرض الهيمنة العسكرية والأمنية ومراقبة أطراف أُخرى في المنطقة والحد من تأثيرها.[26]

في مداخلة له في برنامج البُعد الآخر على قناة العربية أشار وزير الخارجية اليمني الأسبق خالد اليماني إلى حالة الاستقطاب الدولي والإقليمي التي تحدث في مضيق باب المندب ومنطقة القرن الأفريقي. وقال بأنه لا يستطيع أن يفصل منطقة جنوب البحر الأحمر عن منطقة القرن الأفريقي باعتبار أنها منطقة تحمل نفس البُعد الاستراتيجي للملاحة الدولية بالنسبة للتطلعات الدولية لتوسيع نفوذها في المنطقة. ويرى اليماني أنّ الفقر في الدول المطلة على مضيق باب المندب من الجهة الغربية للبحر الأحمر "أفريقيا"، قد دفع هذه الدول إلى تقديم تسهيلات للقوى العُظمى على "اعتبار أنها تسهيلات تجارية ولكن لها أبعاد استراتيجية".[27]

وعند إجابته على سؤال المذيعة عن السبب الذي جعل دول القرن الأفريقي تستضيف كل هذا العدد من القواعد العسكرية الأجنبية على أراضيها، أرجع اليماني ذلك إلى وجود الفقر المدقع والأنظمة المتوارثة في المنطقة والفساد. حيث أعطى اليماني مثالًا لدولة جيبوتي التي تحوّلت القاعدة العسكرية الفرنسية فيها إلى "نموذج تفريخ حالات أخرى من القواعد العسكرية". وذكر اليماني القاعدة العسكرية الصينية التي تحصل على "تسهيلات هائلة" نظراً لما تقدمه الصين لدولة جيبوتي. كما أشار اليماني إلى أنّ الصين تنظر إلى قاعدتها في جيبوتي

[26] التنافس الإقليمي والدولي في البحـر الأحمـر وأثره على أمن الدول المتشاطئة (مصدر سابق)

[27] البُعد الآخر | صراع القوى الإقليمية والعالمية للسيطرة على مضيق باب المندب والقرن الأفريقي، قناة العربية

باعتبارها جزء من مشروع كبير وهو مشروع "الحزام والطريق"، وهو للأغراض الاقتصادية والتجارية كما يبدو للوهلة الأولى – وفقا لـ اليماني-، وإنما تريد الصين من خلاله أن "تُبلّغ العالم بحضورها بقوة" في المنطقة.[28]

وعن انعكاسات هذا التنافس الدولي والإقليمي على منطقة مضيق باب المندب أوضح اليماني أن المنطقة ستدفع ثمناً باهضاً في المستقبل نتيجة هذا التنافس، وأن على دول المنطقة "لملمة أوضاعها وتحديد الخطوط الحمراء لتحركات العالم في فضاها الاستراتيجي". وأشار إلى أنّ ما يحصل في منطقة القرن الأفريقي من تنافس هو ليس صراع على التجارة الدولية وإنما هو "تنازع الاستراتيجيات" لبسط النفوذ على منطقة القرن الأفريقي ومضيق باب المندب. كما أكّد اليماني تواجدا عسكريا لكل من إيران ومصر والسعودية واسرائيل، وألمح إلى تواجد إسباني وألماني ضمن القوات الفرنسية في جيبوتي. من جانبها أشارت الإعلامية منتهى الرمحي، مقدمة البرنامج، إلى تواجد 16 قاعدة عسكرية لدول أجنبية في جيبوتي تشمل تركيا وفرنسا والصين وإسرائيل وإيران.[29]

الولايات المتحدة

في سياق التنافس الدولي على مضيق باب المندب قال الرئيس الأمريكي جو بايدن في قمة الأمن والتنمية المنعقدة في مدينة جدة السعودية في 16 يوليو 2022، أنّ أمريكا لن تتخلى وتبتعد عن المنطقة "لترك فراغ تملأه إيران وروسيا والصين" في إشارة إلى الوجود الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط. وبخصوص الملاحة البحرية في المنطقة قال بايدن إنّ الولايات المتحدة الأمريكية

[28] البُعد الآخر | صراع القوى الإقليمية والعالمية للسيطرة على مضيق باب المندب والقرن الأفريقي (مصدر سابق)

[29] البُعد الآخر | صراع القوى الإقليمية والعالمية للسيطرة على مضيق باب المندب والقرن الأفريقي، قناة العربية

لن تسمح للقوى الأجنبية في المنطقة لأن تهدد الملاحة الدولية في مياه المنطقة خاصة في مضيق هرمز ومضيق باب المندب.[30] وأضاف بايدن بالقول أنّ تدفق الموارد الاقتصادية في الشرق الأوسط يعتبر شريان حياة الاقتصاد العالمي. ولذلك، فالولايات المتحدة الأمريكية تلتزم مع دول العالم بالقانون الدولي وستحافظ على أمن الممرات المائية "المهمة جداً"[31].

وفي هذا الإطار قالت وكالة الأنباء السعودية "واس" خلال زيارة الرئيس بايدن للمملكة أنّ المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية أكدتا على أهمية الحفاظ على حرية حركة التجارة عبر الممرات البحرية الدولية الاستراتيجية ولاسيما مضيق باب المندب ومضيق هرمز. كما أضاف البيان أنّ البلدان رحبا بقوة المهام المشتركة 153 المنشأة حديثاً للتركيز على أمن مضيق باب المندب في البحر الأحمر على وجه الخصوص.[32]

روسيا

قال الكاتب محمد عبد الكريم أحمد في مقال له بعنوان " روسيا في البحر الأحمر: تناقضات الحرب والسلام " في 11 آذار 2022، أنّ موسكو سعت للتوصل إلى اتفاق مع حكومة جيبوتي لإقامة قاعدة عسكرية تستخدمها في الأساس القوات الروسية، وأشار المقال إلى أنّ المحادثات التي استمرت بين عامي 2012 و2013 شملت التفاوض حول مساحة الأراضي المتوقع تخصيصها للقاعدة وكذا حجم الاستثمارات الروسية المرتقبة في هذا البلد. وأوضح الكاتب إلى أنّ اندلاع الأزمة الأوكرانية قد أنهى تلك المفاوضات ليقتصر الحضور الروسي على التعاون

[30] كلمة الرئيس الأميركي جو بايدن خلال قمة الأمن والتنمية في جدة، قناة سكاي نيوز عربية
[31] نفس المصدر السابق
[32] بيان سعودي أمريكي بشأن عدة قضايا منها إيران وجزيرة تيران واليمن، cnn عربي

مع السلطات المعنية في محاربة القرصنة في البحر الأحمر،[33] لكن خالد اليماني وزير الخارجية اليمني الأسبق رأى أنّ التواجد الروسي في منطقة القرن الأفريقي "سيبقى وينتشر في المنطقة".[34]

وفي هذا السياق أشار الدكتور جمال رستم إلى أنّ مسالة الحصول على قواعد ومنافذ عربية في المياه الدافئة مطلباً حيوياً في السياسة الخارجية الروسية لخدمة وتأمين مصالحها وأهدافها في مناطق مختلفة من العالم. وأضاف رستم بالقول أنّ روسيا لا تستطيع في الوقت الراهن لعب الدور الذي لعبه الاتحاد السوفيتي سابقاً في ميدان صراع النفوذ الدولي، مع أن روسيا تسعى إلى استعادة مناطق نفوذ الاتحاد السوفيتي في البلدان العربية والأفريقية مثل السودان واليمن وفلسطين من خلال إقامة نظام إقليمي يحمي مصالحها. وأوضح رستم أن لدى روسيا طموح في منطقة البحر الأحمر والقرن الأفريقي من أجل خدمة أهدافها في شرق أوروبا وتخفيف العقوبات القاسية المفروضة عليها بعد حربها مع أوكرانيا.[35]

الصين

قال الدكتور جمال رستم أن مبادرة "الحزام والطريق" التي أعلن عنها الرئيس الصيني شي جين بينج في 2013 تعتبر أكثر البرامج الجيوسياسية والاقتصادية طموحاً في العالم منذ خطة مارشال التي نُفذت في القارة الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية. حيث تهدف مبادرة الحزام والطريق إلى إنشاء طرق برية وبحرية

[33] روسيا في البحر الأحمر: تناقضات الحرب والسلام، محمد عبدالكريم أحمد، الأخبار

[34] البُعد الآخر | صراع القوى الإقليمية والعالمية للسيطرة على مضيق باب المندب والقرن الأفريقي (مصدر سابق)

[35] التنافس الإقليمي والدولي في البحـر الأحمـر وأثره على أمن الدول المتشاطئة، دراسة (مصدر سابق)

تربط أقاليم من شرق آسيا والمحيط الهندي وتضم أكثر من "80 دولة" في أوروبا وجنوب شرق آسيا ودول الشرق الأوسط وأفريقيا.[36]

وأضاف رستم بالقول أنّ الصين افتتحت قاعدة لها في جيبوتي في منطقة مضيق باب المندب، والتي تُعد أول قاعدة بحرية خارجية لها، وتضم "10 الأف جندي" بهدف حماية مصالح بكين "الكبيرة والمتزايدة" في المنطقة، بالإضافة إلى تزويد السفن التي تشارك في عمليات حفظ السلام والمهمات الإنسانية عند سواحل اليمن والصومال على وجه الخصوص، وأنّ القاعدة مصممة فقط للأغراض السلمية وليس لها علاقة بالتوسع العسكري،[37] لكن خالد اليماني وزير الخارجية اليمني الأسبق يرى أن مشروع "الحزام والطريق" له أهداف عسكرية أكثر منها تجارية واقتصادية [38]، كما تم الإشارة لذلك من قبل في هذه الورقة.

القوى الإقليمية

قالت الكاتبة مرفت زكريا في مقال لها تم ذكره سابقاً، إنّ إيران حاولت تاريخياً لعب دور قوي من خلال القضايا الأمنية أو السيطرة على المضائق البحرية، فلدى إيران مضيق هرمز، ولكن بسبب "مساحته الضيقة" فإنها ترى أنّ مضيق باب المندب أهم من مضيق هرمز من الناحية الاستراتيجية. وأشارت الكاتبة إلى أن إيران "تصيغ استراتيجيتها تجاه المضيقين دفعة واحدة" بما يمكّنها من أن تصبح قوة إقليمية هامة على الصعيد العالمي فيما يتعلق بالتحكم في موارد الطاقة والتجارة الخارجية للدول الكبرى في القارات الأربع.[39]

[36] نفس المصدر السابق
[37] نفس المصدر السابق
[38] البُعد الآخر | صراع القوى الإقليمية والعالمية للسيطرة على مضيق باب المندب والقرن الأفريقي (مصدر سابق)
[39] المآلات الاقتصادية لتهديد إيران بإغلاق مضيق باب المندب (مصدر سابق)

وفي هذا الخصوص أوضح الدكتور جمال رستم أنه منذ مطلع 2010 سعت إيران للدخول والتواجد في دائرة البحر الأحمر لبسط سيطرتها على "منطقة الخليج العربي وامتداده البحر الأحمر"، وأنّ إيران منذ وقت بعيد تطمح في إيجاد موطئ قدم لها في المنطقة لتحقيق "حلمها الإمبراطوري". وأنها ترى أنّ تواجدها البحري في خليج عدن هو لحماية قوات الاتصال في هذه المنطقة، على اعتبار أن جميع الدول تبحر شاحناتها التجارية وناقلات النفط التابعة لها عبر البحر الأحمر تتخذ إجراءات لضمان أمن سفنها وضمان دعم الحوثي في اليمن باعتباره أحد أنصارها في المنطقة. كما يشير رستم إلى أنّ إيران عززت من وجودها في البحر الأحمر من خلال إنشاء قاعدة عسكرية لها على الساحل الأريتيري، وكذا تأسيس مركز لتموين السفن الإيرانية التي تمر في البحر الأحمر، كما تمكنت من الحصول على تواجد وتسهيلات لها في جيبوتي.[40]

وفي نفس السياق قال خالد اليماني في مداخلته حول الأطماع الإيرانية في مضيق باب المندب، أنّ الإيرانيين قالوها بصراحة أنهم يريدون أن "لا يخنقوا" فقط مضيق هرمز ويتحكموا فيه، بل يريدون أن يمتلكوا مفاتيح باب المندب ويتحكمون فيه أيضاً. وأنّ ما يقوم به الإيرانيون من نشاط "عدائي" تجاه السفن ما هو إلا رسائل من إيران تقول إنهم متواجدون في البحر الأحمر وأن الإيرانيين أصبحوا رقم صعب هناك.[41]

وفي سياق التنافس الإقليمي على مضيق باب المندب وبالأخص الصراع الإيراني-الإسرائيلي، أشار خبر ل CNN عربي تم نشره في 2 أغسطس 2018، إلى أن رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق بنيامين نتنياهو أكد على أهمية النشاط البحري لإسرائيل،

[40] التنافس الإقليمي والدولي في البحـر الأحمـر وأثره على أمن الدول المتشاطئة (مصدر سابق)
[41] البُعد الآخر | صراع القوى الإقليمية والعالمية للسيطرة على مضيق باب المندب والقرن الأفريقي (مصدر سابق)

كما أشار إلى أنّ البحر يمنح إسرائيل العديد من الفرص ويزيد من حجم دولة إسرائيل كما أنه يمنحها كمية كبيرة من القوة. وقال نتنياهو "لو حاولت إيران إغلاق مضيق باب المندب إنني على اقتناع بأنها ستجد نفسها أمام ائتلاف دولي مصمم على منعها من القيام بذلك. هذا الائتلاف سيشمل دولة إسرائيل على جميع أجنحتها".[42]

كما بيّن الدكتور جمال رستم أنّ لمنطقة القرن الأفريقي والبحر الأحمر أهمية اقتصادية وأمنية خاصة بالنسبة لإسرائيل، وأضاف قائلًا: "كان من أهم خطوات الرؤية الاستراتيجية لإسرائيل لفك عزلتها اختراق الوطن العربي من خلال السيطرة على البحر الأحمر"، وأنّ إسرائيل تخطط لاحتمالات توسع الاضطرابات في مضيق باب المندب ومواجهة التخطيط الإيراني للتمركز في قاعدتين عسكريتين إحداهما في اليمن والثانية في سوريا.[43]

وبخصوص التواجد الإقليمي في منطقة القرن الأفريقي ومضيق باب المندب أكد وزير الخارجية اليمني الأسبق خالد اليماني أنّ تركيا متواجدة في الصومال وتريد أن تتوسع وتنتشر إلى سواكن في السودان. كما أشار أيضاً إلى تواجد الأسطول العسكري البحري المصري والأسطول العسكري السعودي في منطقة مضيق باب المندب.[44]

[42] نتنياهو يحذر إيران من عواقب إغلاق مضيق باب المندب، cnn عربي

[43] التنافس الإقليمي والدولي في البحـر الأحمـر وأثره على أمن الدول المتشاطئة (مصدر سابق)

[44] البُعد الآخر | صراع القوى الإقليمية والعالمية للسيطرة على مضيق باب المندب والقرن الأفريقي (مصدر سابق)

كيف يقرأ الجنوبيون الصراع الدولي والإقليمي على مضيق باب المندب؟

بحكم الواقع الذي تفرضه أحقية السيطرة الجيوسياسية لجنوب اليمن على منطقة مضيق باب المندب في العصور الماضية وفي إبان الحرب العالمية الباردة في القرن الماضي وحتى الأيام الراهنة، في ضل تفكك الدولة اليمنية الواحدة، وفي ضل الواقع الجديد الذي فرضه الجنوبيون من خلال سيطرتهم على جغرافية جمهورية اليمن الديمقراطية السابقة، وفي ضل الدعم الإقليمي والدولي الملحوظ للقوات الجنوبية في محاربة الإرهاب والمحافظة على استقرار محافظات الجنوب التي تطل على ممرات الملاحة البحرية. ومن منظور الشراكة مع المحيط الإقليمي والمجتمع الدولي في ملفات مهمة في اليمن والبحر الأحمر كالقرصنة البحرية وهجرة الأفارقة غير الشرعية لليمن والتصدي لتمدد الحوثيين وحلفائهم ومحاربة الإرهاب على الأراضي اليمنية. ومن مُنطَلَق مبدأ تبادل المصالح والمنفعة الذي يسود العلاقات والتعامل بين دول العالم، أصبح لدى الجنوبيين قراءتهم الخاصة ووجهة نظرهم المختلفة فيما يخص التنافس الدولي والإقليمي على منطقة مضيق باب المندب الاستراتيجية. كما تكوّنت لديهم قناعة في مناقشة سُبُل قطف ثمار الواقع الذي فرضوه على الأرض، واستثمار هذا التنافس الإقليمي والدولي في مضيق باب المندب ومنطقة البحر الأحمر. حيث سيتم هنا سرد وجهة نظر الجنوبيين الرسمية ووجهة نظر الباحث والمثقف والمُحلل الاستراتيجي الجنوبي من خلال عرض مقتطفات من الخطاب الإعلامي الجنوبي فيما يخص التنافس والصراع الدولي والإقليمي على مضيق باب المندب.

المجلس الانتقالي الجنوبي

بالنسبة لوجهة النظر الجنوبية الرسمية بخصوص الصراع الدولي والإقليمي في مضيق باب المندب، أكد رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي وعضو مجلس القيادة الرئاسي، عيدروس الزبيدي، الذي يعتبر رأس هرم القوة السياسية والعسكرية في جنوب اليمن ، في رده على سؤال لقناة الحدث السعودية، خلال مقابلة خاصة معه في 20 يناير 2022، حول الدور الذي يقوم به الجنوبيون للحفاظ على الملاحة البحرية في منطقة خليج عدن، بأنّ الجنوبيين قد أخبروا حلفاؤهم في التحالف العربي بأنهم بحاجة إلى قوات خفر سواحل وليس إلى قوات بحرية في هذه المرحلة، لكي يؤمنوا الملاحة البحرية في مضيق باب المندب والبحر الأحمر وصولًا إلى بحر العرب. كما قال الزبيدي أن الجنوبيين يعانون من هجرة الأفارقة غير الشرعية إلى أراضيهم، وكذا عبور "إرهابيين" من القرن الأفريقي إلى اليمن عبر السواحل البحرية. لذا قال إنّ "الجنوبيين بحاجة إلى قوات خفر سواحل لمنع الهجرة الأفريقية ومنع القرصنة البحرية التي يقوم بها الحوثي في البحر الأحمر".[45]

وفي لقاء سابق للزبيدي مع قناة سكاي نيوز عربية، أشار في إجابته على سؤال القناة حول عمليات القرصنة التي يقوم بها الحوثيون في البحر الأحمر بأن الجنوبيين قد تواصلوا مع المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة بهذا الشأن وأنهم طلبوا منهم تفعيل قوات خفر السواحل. وأوضح الزبيدي أنهم في المجلس الانتقالي الجنوبي يعتقدون أن القرصنة بالنسبة للحوثي

---

[45] مقابلة خاصة | اللواء عيدروس الزبيدي رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي في اليمن، قناة الحدث

مسألة "مبدأ" من أجل ابتزاز السفن التي تمر في الطريق البحرية التجارية لكي يوفر إيرادات من أجل استمرار الحرب.[46]

واعتبر الزبيدي التهديد "الأول والأخير" للملاحة البحرية هو تهديد الحوثيين على باب المندب، الذي يعتبر هدف استراتيجي بالنسبة "للحوثي وإيران". مشيرا إلى أنّ "إيران تخطط للسيطرة على باب المندب مثلما هي مسيطرة على مضيق هرمز وهو ما يعتبره الجنوبيون والسعوديون والإماراتيون والمصريون خطا أحمرا بالنسبة لهم".[47]

الباحث الجنوبي

في قراءة موجزة لملامح المشهد العام في منطقة البحر الأحمر للكاتبة والباحثة فريدة أحمد المدير التنفيذي لمركز سوث24 للأخبار والدراسات، في ورقة تحليلية لها بتاريخ 18 أغسطس 2022، قالت فيها إنّ التطورات السريعة للحرب الروسية الأوكرانية قد أثّرت بشكل كبير على اقتصاديات كثير من الدول مع ارتفاع أسعار الطاقة والغذاء مما أثر على "سلاسل الإمداد والتوريد في العالم" والذي جعل دول الغرب وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية "تعيد ترتيب توازناتها ومصالحها" مع بعض دول المنطقة المصدرة للنفط كالسعودية على وجه الخصوص.[48]

وحول ردة فعل الدول الإقليمية على التنافس الدولي على منطقة البحر الأحمر قالت فريدة أحمد أنه على عكس المسار الدولي "المرتبك"، هناك ردود فعل كثيرة لدول المنطقة لترتيب أولوياتها الاقتصادية والأمنية والعسكرية بما فيها الدول المشاطئة للبحر الأحمر. وأشارت إلى أن "مجلس الدول المطلة على البحر

[46] مقابلة مع اللواء عيدروس الزبيدي، قناة سكاي نيوز عربية
[47] نفس المصدر السابق
[48] البحر الأحمر: نقطة استراتيجية أخرى مرشّحة لصراع أكبر، فريدة أحمد، مركز سوث24 للأخبار والدراسات

الأحمر وخليج عدن" أعلن عن اعتزامه ترتيب قمة له في مدينة جدة السعودية لوضع "الآليات العملية والالتزامات الاستراتيجية تجاه التهديدات الأمنية البينية " التي تهدد أحد أهم الممرات المائية في العالم.[49]

وتساءلت الكاتبة عن دواعي الاهتمام الدولي والإقليمي بالبحر الأحمر، الذي أرجعت أسبابه إلى تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية التي من توابعها إعادة الترويج لإنشاء قاعدة روسية بالقرب من مدينة بورتسودان السودانية على البحر الأحمر. وهو الأمر الذي يدل على "التأهب لإعادة ترتيب النفوذ الدولي على البحر الأحمر وتَخوف المجتمع الدولي من تهديد الجماعات الإرهابية والحوثيين لحركة الملاحة" هناك.[50]

اختتمت فريدة أحمد ورقتها بخلاصة مفادها أنّ هناك "إشارات" لنقل الصراع الدولي والإقليمي إلى البحر الأحمر، وأضافت أنه على قوات التحالف العربي في اليمن، وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية "موازنة مواقعها وعلاقاتها مع الحلفاء المحليين" كالجنوبيين على وجه الخصوص الذين يسيطرون على مواقع ساحلية مهمة تطل على خليج عدن ومضيق باب المندب. وهو الأمر الذي قالته إنه سينعكس إيجاباً على "حفظ وتأمين ممرات الملاحة الدولية".[51]

المثقف الجنوبي

في سياق قراءة المثقف الجنوبي للتنافس الدولي والإقليمي على مضيق باب المندب، أشار الإعلامي وديع منصور مقدم برنامج قضايانا على قناة الغد المشرق اليمنية التي تبث برامجها من العاصمة الإماراتية أبوظبي في حلقة حوارية حضرها كل من الصحفيين الجنوبيين نبيل سعيد وصلاح بن لغبر وياسر اليافعي،

[49] البحر الأحمر: نقطة استراتيجية أخرى مرشّحة لصراع أكبر، مركز سوث24 (مصدر سابق)

[50] نفس المصدر السابق

[51] نفس المصدر السابق

وتم بثها بتاريخ 25 أغسطس 2022، إلى أنّ الولايات المتحدة الأمريكية أعلنت عن زيادة تركيزها على ضمان الأمن البحري واستقرار الملاحة في البحر الأحمر عبر مضيق باب المندب وخليج عدن من خلال قوات بحرية تحمل اسم "الواجب المشترك". وتسائل منصور عن هدف الولايات المتحدة الأمريكية من تعزيز تواجدها في خليج عدن في هذه الفترة، وأضاف موجّهاً كلامه لضيوف البرنامج بالقول "صحيح أنها تقول لحماية باب المندب والبحر الأحمر، لكن هل يقف الهدف من هذه القوات البحرية عند هذا الحد أم أنّ هناك أمورا أخرى؟"[52]

في إجابته على سؤال وديع منصور أشار الصحفي صلاح بن لغبر إلى أنّ تعزيز الولايات المتحدة الأمريكية لقواتها البحرية في البحر الأحمر مرتبط برغبتها في تحجيم قدرات إيران و"أذرعها" في المنطقة وصراع إيران مع إسرائيل. وأضاف قائلًا "الأمر مترابط وهناك تقارير تؤكد أنّ صنعاء مركز تهديد لإسرائيل".[53]

وفي هذا السياق عَبّر الصحفي نبيل سعيد عن اعتقاده بأنّ هناك رغبة دولية في تأمين منطقة البحر الأحمر وخليج عدن ومضيق باب المندب في ضل تهديد الجماعة الحوثية للإقليم، وعدم سيطرة قوات الحكومة اليمنية على هذه المناطق البرية والبحرية بشكل عام.[54]

وفي إشارة للبُعد الدولي لتواجد القوات الأمريكية في البحر الأحمر ومنطقة مضيق باب المندب تسائل وديع منصور إذا ما كان "هناك اعتقاد بان الأمر أيضاً يتعدى موضوع اليمن؟ مثلًا الأزمة مع روسيا، قد يكون مع إيران هذا وارد، ولكن

[52] قضايانا | هل سيتمكن الانتقالي من إنهاء بؤر التوتر في المحافظات الجنوبية؟ (مصدر سابق)
[53] قضايانا | هل سيتمكن الانتقالي من إنهاء بؤر التوتر في المحافظات الجنوبية؟ (مصدر سابق)
[54] قضايانا | هل سيتمكن الانتقالي من إنهاء بؤر التوتر في المحافظات الجنوبية؟ (مصدر سابق)

الخلاف الكبير المتصاعد مع روسيا والغرب، ربما خلاف الولايات المتحدة مع الصين وما إلى ذلك".[55]

ورأى الصحفي ياسر اليافعي بأنّ "انتشار" القوات الأمريكية والبريطانية في سواحل البحر الأحمر وخليج عدن والمياه الإقليمية لليمن ليست جديدة. وأنّ هذه القوات متواجدة في المنطقة منذ سنوات تحت ذرائع محاربة القرصنة في البحر الأحمر. وأضاف اليافعي قائلًا: "لكن هذه المرة الأمر يختلف. هناك صراع ذات بُعد إقليمي في منطقة الشرق الأوسط وذات بُعد دولي". وأشار اليافعي في مداخلته إلى أنّ رغبة السيطرة على المواقع المهمة والحساسة في العالم هو صراع أمريكي روسي صيني. وأن هناك "ترابطا" بين هذا التواجد الأمريكي في مضيق باب المندب والأزمة الأخيرة في تايوان والحرب الروسية الأوكرانية في أوكرانيا.[56] ورأى اليافعي أن أهم مُحرك لهذا التواجد الأمريكي هو ملف المفاوضات الأمريكية والإيرانية بخصوص السلاح النووي الإيراني، والتهديدات الحاصلة بين إسرائيل وإيران، وضعف القوات البحرية اليمنية، وتهريب السلاح المستمر من إيران إلى الجماعة الحوثية. "كل هذه العوامل عززت من حضور القوات الأمريكية في المنطقة".[57]

وفي مداخلة له معقباً على ما سبق ذكره، أشار صلاح بن لغبر إلى أنه يعتقد أنّ الولايات المتحدة الأمريكية في حالة مواجهة سياسية مع الصين وروسيا، ولذلك فالولايات المتحدة ترغب في تعزيز نقاط القوة لديها، وأضاف: "كانت متفوقة في القوة الجوية وبالانتشار البحري الكثيف جداً. الآن القوة الروسية بدأت تعادل هذا الأمر في السنوات الأخيرة، بقي معها نقطة التفوق الأمريكي في الانتشار

[55] نفس المصدر السابق
[56] نفس المصدر السابق
[57] نفس المصدر السابق

في البحار والمحيطات والمضائق، وهي تريد تعزيز هذا الأمر". وأشار بن لغبر إلى أنّ تركيز الولايات المتحدة الأمريكية على مضيق باب المندب على وجه الخصوص يعود لكون منطقة باب المندب منطقة مضطربة.[58]

وقال الصحفي اليافعي بأنّ أوروبا وأمريكا تمران بأزمة في إمدادات الطاقة بسبب الحرب بين روسيا وأوكرانيا وإيقاف صادرات النفط والغاز من روسيا، لذلك تسعى هذه الدول إلى تأمين إمدادات الطاقة في مضيق باب المندب الذي يعتبر من أهم الممرات المائية للنفط والغاز في العالم. ولخّص اليافعي السبب الفعلي لهذا التواجد بالقول: "موقع اليمن هو سبب كل الأزمات التي تمر بها، لأنه لم يتم استغلال موقعها بشكل جيد من قِبَل قوى وطنية، وبالتالي [أصبحت] كأرضية عليها نزاع".[59]

يعتقد صلاح بن لغبر أنّ اليمنيين سيستفيدون من هذا التواجد، مبرراً اعتقاده هذا بأنّ الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا "تقبضان" بشكل دائم السلاح الوارد للحوثيين من إيران، وتأمين السواحل اليمنية من القرصنة البحرية التي يعتبر اليمن أكبر متضرر منها في فترات سابقة. وبسبب عدم وجود دولة يمنية مسيطرة على سواحلها لذا فإنّ أي هجوم للحوثيين على السفن في سواحل اليمن سيزيد من التأمين والضرائب على السفن وبالتالي سيصبح هناك "غلاء فاحش".[60]

بالمقابل رأى اليافعي أنّ مهمة تأمين خليج عدن ومضيق باب المندب يجب أن توكل للقوات المتواجدة في المحافظات المحررة، أي محافظات الجنوب، بعد أن يتم تأهيلها وتدريبها وتزويدها بالسلاح.[61] ومن جهة أخرى أوضح نبيل سعيد إلى

[58] نفس المصدر السابق
[59] قضايانا | هل سيتمكن الانتقالي من إنهاء بؤر التوتر في المحافظات الجنوبية؟ (مصدر سابق)
[60] نفس المصدر السابق
[61] نفس المصدر السابق

أنه بغض النظر عن استفادة الشعب اليمني من هذا التواجد الأمريكي في خليج عدن ومضيق باب المندب إلا أنّ اليمن في الأخير "بدون دولة حاليا أو شبه دولة، تحت البند السابع منذ العام 2011."[62]

المُحلل الاستراتيجي الجنوبي

في إطار القراءة التحليلية الاستراتيجية الجنوبية لواقع الصراع الدولي والإقليمي في مضيق باب المندب، ناقشت حلقة تحليلية من برنامج "المشهد الجنوبي" على قناة عدن المستقلة التي تبث برامجها من مدينة عدن، في 14 سبتمبر 2022، حرب القوات الجنوبية على تنظيم القاعدة في محافظة أبين وأيضا الدعوات الأمريكية "لأهمية استقرار جنوب اليمن". وتحدث الكاتب والمحلل السياسي الاستراتيجي نصر هرهره في إجابته على سؤال مقدم الحلقة حول إذا ما كان هناك قرار دولي قد أُتخذ لتأمين جنوب اليمن من الإرهاب، بأنّ "هناك مصلحة مشتركة لأمريكا والدول الغربية بدأت تظهر حالياً في أن يسود الاستقرار في المنطقة." موضحاً أنّ الولايات المتحدة والغرب اتجهوا للاعتماد على المنطقة في تأمين احتياجاتهم من النفط والغاز بعد قطع النفط والغاز الروسي بسبب حرب أوكرانيا. لذلك فهم "يحاولون من خلال استتباب الأمن والاستقرار في هذه المنطقة أن يحصلوا على جزء من احتياجاتهم منها".[63]

كما أكد هرهره إلى أنّ للصين أيضاً مصلحة في أن يسود الأمن والاستقرار بسبب "طريق الحرير" واقتصادها المتطور الذي يعتمد على هذه المنطقة كثيراً،

[62] نفس المصدر السابق

[63] المشهد الجنوبي | تهديد تنظيم القاعدة الإرهابي باستهداف القوات الجنوبية.. الخفايا والأبعاد، قناة عدن المستقلة

خصوصا في علاقاتها مع السعودية وأفريقيا، موضحاً أن المنطقة مقبلة على "وضع جديد".[64]

وبخصوص صراع القوى الإقليمية في المنطقة قال هرهره: "هناك قوى سياسية في المنطقة تتنازع الريادة منها إسرائيل وإيران وتركيا وكل هذه القوى تريد أن تنافس مصر". لكنه أشار إلى أن الأمور تغيرت كثير خلال الأشهر الأخيرة "في بداية 2022 تغير الوضع تماما؛ تركيا غيرت سياساتها وبدأت تنفتح في علاقاتها مع الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية. كذلك إسرائيل أرادت أن تنفتح على الدول العربية."[65] في إشارة لعملية التطبيع مع بعض الدول العربية.

وفي نفس السياق وفي رده على سؤال المذيع وليد باكداده حول مدى استفادة الجنوبيين واستغلالهم لهذه "الأقطاب" الدولية التي بدأت تنشا في المنطقة لخدمة المشروع الجنوبي المتمثل في استعادة الدولة الجنوبية، أكد المحلل حسين بن عاطف على وجوب استغلال الجنوبيين لحالة التنافس والاستقطاب الدولي على المنطقة. وأشار بن عاطف إلى أنّ الجنوبيين يدفعون ثمن هذه التجاذبات بسبب موقع الجنوب المهم الذي يطل على بحر العرب ومضيق باب المندب في البحر الأحمر الذي تمرّ من خلاله "أكثر من 30% من صادرات النفط العالمية".[66]

ويعتقد بن عاطف "أنّ المجلس الانتقالي الجنوبي عليه أن يضع يده في المكان الصحيح [للاستفادة] من كل الخطوات القادمة [..] لخدمة قضيتنا"،[67] في إشارة

[64] المشهد الجنوبي | تهديد تنظيم القاعدة الإرهابي باستهداف القوات الجنوبية.. الخفايا والأبعاد، قناة عدن المستقلة
[65] نفس المصدر السابق
[66] نفس المصدر السابق
[67] نفس المصدر السابق

إلى ضرورة استغلال الجنوبيين لاهتمام دول العالم والإقليم بموقع الجنوب الجغرافي المهم المطل على بحر العرب وخليج عدن ومضيق باب المندب وتوظيف هذا الاهتمام العالمي لخدمة القضية الجنوبية واستعادة الدولة، التي يطالب بها السكان في الجنوب.

الاستنتاج

توصّل الباحث في نهاية هذه الورقة البحثية إلى عدد من الاستنتاجات المهمة التي توضّح ملامح التنافس الدولي والإقليمي، وتبيّن قراءة الجنوبيين لهذا التنافس والصراع الخفي على مضيق باب المندب، ومدى استفادة الجنوبيين من هذا الصراع وتوظيفه لخدمة قضاياهم المحلية:

- إنّ التواجد الدولي والإقليمي الكبير في منطقة مضيق باب المندب والقرن الأفريقي يتخفى بحجج غير التي يعلنها، ذلك أنّ هذه الدول تعلل تواجدها برفع شعارات مكافحة القرصنة والتهريب والإرهاب والإمداد اللوجستي، لكنها في الواقع تخفي أهدافها الحقيقية من التواجد والتي تكمن في الهيمنة ومد النفوذ لأغراض سياسية بالدرجة الأولى. كما أن القوى العُظمى وحتى الإقليمية تشرع في فرض نفوذها في هذه المناطق الاستراتيجية من خلال التوقيع على اتفاقيات أمنية واقتصادية مع الدول الفقيرة المطلة على المضيق والقرن الأفريقي امتدادا لقارة أفريقيا.
- إنّ الصراع السياسي والاقتصادي والأمني والأيديولوجي بين القوى الإقليمية في الشرق الأوسط ليس ببعيد عن مضيق باب المندب، فجميع القوى المتنافسة تبحث عن موطئ قدم لها ودور تلعبه في المضيق

للضغط على المجتمع الدولي والإقليمي للقبول بسياستها، كما تفعل إيران. إذا ما تم الأخذ بعين الاعتبار بواقع الترابط القوي بين المضائق الثلاثة المهمة في الشرق الأوسط المتمثلة في قناة السويس ومضيق هرمز ومضيق باب المندب، التي يُعد التحكم في أكثر من ممر بحري منها لدولة إقليمية ما هيمنة لا يستهان بها في الشرق الأوسط. وهذا ما تسعى له إيران بعد هيمنتها على مضيق هرمز، فهي تدعم أنصارها الحوثيين لفتح ثغرة لها في مضيق باب المندب لفرض سيطرتها على الإقليم وفرض شروطها في أي تفاوض مع المجتمع الدولي بخصوص طموحها النووي.

- بالمقابل يدرك الجنوبيون بشكل كبير حجم التواجد الدولي والإقليمي في منطقة مضيق باب المندب والذرائع التي تتستر خلفها أطماع الدول العظمى والإقليمية في السيطرة والهيمنة على المنطقة. كما يدرك الجنوبيون أيضاً الأهمية الكبرى للموقع الجيوسياسي الذي يتواجدون فيه والقريب من أهم مصادر الطاقة في العالم، والمتحكم في ممرات مائية مهمة تعتبر شريان الاقتصاد العالمي مثل بحر العرب وخليج عدن ومضيق باب المندب.
- نجح الجنوبيون في اختراق الصراع الإقليمي - الإقليمي في الشرق الأوسط من خلال تحالفهم مع دول التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وعلاقاتهم الجيدة مع جمهورية مصر العربية حيث تعتبر هذه الدول محور إقليمي منافس للطموح الإيراني والتركي والإسرائيلي. كما نجح الجنوبيون أيضاً في كسب ثقة المجتمع الدولي من خلال الجهود المثمرة التي تبذلها قواتهم المحلية في مكافحة الإرهاب في اليمن بمباركة دولية.

- يثّمن الجنوبيون دور التحالف العربي في حفظ الأمن بمضيق باب المندب وفي السواحل الوطنية، كما يطمح الجنوبيون إلى المزيد من الدعم العسكري من التحالف لتولّي مهمة تأمين الممرات والسواحل البحرية الوطنية من الأخطار التي تحيط بها مثل القرصنة والهجرة الأفريقية والدعم الإيراني لجماعة الحوثيين عبر البحر من خلال إنشاء قوة خفر سواحل جنوبية على أقل تقدير وتطوير قدراتها ذات الصلة.
- يتعاطى الجنوبيون مع التنافس الإقليمي والدولي على مضيق باب المندب بقدر عالٍ من العقلانية والاتزان في الطرح والموضوعية في الدعوة لاستثماره. فقد أكدت الخطابات الجنوبية التي تم تحليلها بضرورة الاستفادة من هذا التنافس الدولي والإقليمي لجني مكاسب تخدم الرغبة الجنوبية في حل "قضية شعب الجنوب" تقود لتحقيق مطالبها بـ "استعادة الدولة" السابقة.
- توصي هذه الدراسة البحثية صنّاع السياسة الجنوبية الخارجية على وجه الخصوص بأن يعطوا ورقة مضيق باب المندب حيزا أكبر في الخطاب السياسي الجنوبي الخارجي، والتأكيد على استطاعة الجنوبيين تأمين الممرات المرتبطة بهم في مضيق باب المندب وخليج عدن مع الشركاء الإقليميين. كما يوصى باستثمار الرغبة الدولية في فرض الاستقرار في الأراضي الجنوبية لخلق فرص شراكات مع المجتمع الدولي في مجالات أمنية واقتصادية مختلفة.

المراجع

- تاريخ ومستقبل باب المندب، محمود عبدي، موقع ثمانية
- تقرير | الأهمية الاستراتيجية لمضيق باب المندب، قناة الغد
- التحالف العربي يتخذ إجراءات لحماية الملاحة في باب المندب، سكاي نيوز عربية
- المآلات الاقتصادية لتهديد إيران بإغلاق مضيق باب المندب، مرفت زكريا، المركز العربي للبحوث والدراسات
- أهمية مضيق باب المندب جغرافيا واستراتيجيا، قناة الجزيرة
- البُعد الآخر | صراع القوى الإقليمية والعالمية للسيطرة على مضيق باب المندب والقرن الأفريقي، قناة العربية
- التنافس الإقليمي والدولي في البحـر الأحمـر وأثره على أمن الدول المتشاطئة، د. جمال عبدالرحمن رستم، المركز العربي للدراسات والبحوث
- جزيرة النعيم المنسية: من العزلة التاريخية إلى مركز استراتيجي رئيسي، إبراهيم أبو نوار، المركز العربي للبحوث والدراسات
- الواقع العربي - باب المندب.. الأهمية والرهانات المحلية والإقليمية، قناة الجزيرة
- قضايانا | هل سيتمكن الانتقالي من إنهاء بؤر التوتر في المحافظات الجنوبية؟ قناة الغد المشرق
- مسؤول استخباراتي أميركي سابق: الصين شريك محتمل للخليج لردع إيران، اندبندنت عربية
- صور حصرية.. إطلالة على باب المندب، قناة سكاي نيوز عربية
- كلمة الرئيس الأميركي جو بايدن خلال قمة الأمن والتنمية في جدة، قناة سكاي نيوز عربية
- بيان سعودي أمريكي بشأن عدة قضايا منها إيران وجزيرة تيران واليمن، cnn عربي
- روسيا في البحر الأحمر: تناقضات الحرب والسلام، محمد عبدالكريم أحمد، الأخبار
- نتنياهو يحذر إيران من عواقب إغلاق مضيق باب المندب، cnn عربي
- مقابلة خاصة | اللواء عيدروس الزبيدي رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي في اليمن، قناة الحدث
- مقابلة مع اللواء عيدروس الزبيدي على قناة سكاي نيوز عربية

- البحر الأحمر: نقطة استراتيجية أخرى مرشّحة لصراع أكبر، فريدة أحمد، مركز سوث24 للأخبار والدراسات
- المشهد الجنوبي | تهديد تنظيم القاعدة الإرهابي باستهداف القوات الجنوبية.. الخفايا والأبعاد، قناة عدن المستقلة

مضيق باب المندب:

ملامح التنافس الدولي والإقليمي من منظور جنوبي

| مبارك عامر بن حاجب

ماجستير لغويات تطبيقية (تحليل الخطاب الإعلامي)



مركز سوث24 للأخبار والدراسات

www.south24.net